دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	إسرائيل و تشاد : نحو سياسة عربية جديدة في افريقية
المصدر:	شؤون فلسطينية
الناشر:	منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
المؤلف الرئيسي:	فلاحة، محمود
المجلد/العدد:	ع 18
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1973
الشهر:	فبراير
الصفحات:	114 - 124
رقم MD:	198054
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	العلاقات الدولية، إسرائيل، تشاد، السياسة الخارجية، الأحوال السياسية، النظم السياسية، منظمة الوحدة الافريقية، الكيان الصهيوني، العلاقات الدبلوماسية، السفارات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/198054

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اسرائيل وتشاد :
نحو سياسة عربية جديدة في افريقيه

محمود فلاحة

الى حين كتابة هذه السطور كانت جمهورية مالي في افريقيا الغربية هي آخر الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل وذلك في نهاية الاسبوع الاول من العام الجديد ١٩٧٣ ، وكانت كل من جمهوريتي النيجر والكونغو برازافيل قد وجهتا لاسرائيل لمناسبة حلول العام الجديد صفعة مماثلة في تتابع مدهش يصحح منطق الاشياء وصورة الاوضاع في القارة الافريقية . وبذلك يبلغ عدد الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل في غضون الاشهر العشرة الاخيرة خمس دول هي على التوالي : اوغندة في آذار ١٩٧٢ ، وبعد ذلك جمهورية التشاد في الثامن والعشرين من تشرين الثاني الماضي ثم جمهورية الكونغو برازافيل وبعدها بساعات جمهورية النيجر في مطلع العام الجديد ثم جمهورية مالي في الخامس من كانون الثاني ١٩٧٣ . وكانت غينيا قد قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل اثر حرب حزيران ١٩٦٧ مباشرة ، كما ان موريتانيا كانت قد بادرت الى ذلك قبيل اندلاع الحرب المذكورة أيضا .... وهذا يعني أن غالبية الدول الافريقية الممتدة عبر الصحراء الافريقية الكبرى في قطاع عرضي واسع يمتد جنوبي الدول العربية في شمال القارة الافريقية قد بادرت الى قطع علاقاتها باسرائيل الصهيونية ، وهي بذلك قد أعطت الدول العربية المؤشر للعمل على مساعدة البلدان الاخرى في القارة الافريقية للتخلص من أخطبوط اسرائيل الصهيوني .

وهذا يقتضي وقفة نستشرف منها نقطة البداية في علاقات اسرائيل بدول القارة الافريقية ، ونستعرض فيها مظاهر نمو هذه العلاقات وتطورها الى أن وصلت الى مرحلة الجزر والانحسار الحالية ، كما نتفحص دواعي ذلك واسبابه علنا نستخلص من هذه التطورات العبر فنستفيد منها في ارساء معالم سياسية عربية جديدة تجاه شعوب وبلدان القارة الافريقية الشقيقة للعمل على تطهير كافة انحاء القارة الافريقية من هذا النفوذ الصهيوني الذي استشرى في الجسم الافريقي وازداد خطرا وشراسة بحيث أصبح لا يهدد البلدان العربية المجاورة له فحسب ، بل أخذ يمتد الى بلدان العالم الثالث يعيث بها فسادا وينسج خلال بنيتها شبكة من المصالح الاستغلالية تنخر كيانها وتمتص دماءها لصالح الاستثمارات الصهيونية والاستعمارية .

اسرائيل وجمهورية تشاد : الحصاد المر :

سنستعرض بشيء من التفصيل العلاقات بين اسرائيل وجمهورية تشاد كمثال على الفشل الذي أخذت تمنى به سياسة اسرائيل في افريقيا لعل ذلك يساهم في القاء مزيد من الاضواء على مختلف جوانب المسألة المطروحة .

ان جمهورية تشاد هي من جمهوريات افريقيا الوسطى وتقع في قلب الصحراء الكبرى

الافريقية ، وهي من البلدان الكبيرة مساحة (١،٢٧١،٠٠٠ كيلومتر مربع) اي أن مساحتها تبلغ نحو ٦٠ ضعفا قدر مساحة اسرائيل قبل عام ١٩٦٧ ، بيد أن سكانها قليلو العدد نسبيا فهم يبلغون حسب احصاء ١٩٦٤ حوالي ٣،٢٥٠،٠٠٠ منهم نحو ٧٦٠٠ من الاوروبيين ، وعاصمتها مدينة فورلامي . وهي جمهورية داخلية ليس لها سواحل على البحر وتحدها ليبيا من الشمال ونيجيريا والنيجر من الغرب والكاميرون وجمهورية وسط أفريقيا من الجنوب والسودان من الشرق . والديانة السائدة بين سكانها هي الديانة الاسلامية ، ولكن كثيرا من قبائلها ما زالت تعتنق بعض الديانات الوثنية البدائية التي هي من اشكال عبادة الطبيعة ، كما أن قسما من السكان يعتنق الديانة المسيحية. وتعيش بعض العناصر العربية في شمال جمهورية تشاد وجنوبها. وقد كانت تشاد في العصور الوسطى مركزا لعدد من السلطنات الاسلامية تمزقها الخلافات والحروب . وفي أواخر القرن التاسع عشر تولى حكمها جميعها عربي من السودان هو رباح زبير ، وفي عهده اقتسمت الدول الاوروبية افريقية ، وكانت تشاد من نصيب الفرنسيين . وقد قاوم رباح الفرنسيين وقتل في سنة ١٩٠٠ لتقع تشاد كلها تحت سيطرتهم .

وقد منحت السلطات الفرنسية التشاد بموجب القانون الدستوري الصادر سنة ١٩٥٧ نسبة كبرى من الاستقلال الذاتي ، حيث شكلت الحكومة التشادية الاولى برئاسة غبرييل ليسيت الذي كان من قبل موظفا اداريا ثم رئس الحزب التقدمي التشادي . وفي تشرين الثاني ١٩٥٨ أعلنت تشاد جمهورية مستقلة ضمن المجموعة الفرنسية ، ثم أعلنت جمهورية مستقلة تماما في ١١ آب سنة ١٩٦٠ ، وان ظلت ترتبط بفرنسا بشبكة من الروابط الاقتصادية والعلاقات الثقافية والمعنوية . وما زالت في التشاد قاعدة عسكرية جوية فرنسية كما يوجد فيها نحو (١٥٠) ضابطا وخبيرا عسكريا فرنسيا يعملون على تدريب جيش جمهورية تشاد الذي يبلغ عدده نحو (٦٠٠٠) رجل . وفيما بعد نحي غبرييل ليسيت عن الحكم ونصب بديلا له شخص اكثر قبولا لدى المعارضة هو فرنسوا تومبالباي الزعيم النقابي الجنوبي .

وفي آذار ١٩٦١ استطاع تومبالباي وهو الرئيس الحالي لجمهورية التشاد أن يدمج الحزب التقدمي التشادي والحزب الافريقي التشادي المعارض ويؤلف منهما حزبا وحيدا هو حزب « اتحاد تشاد التقدمي » .

لغة تشاد الرسمية هي اللغة الفرنسية . وفي المجال الخارجي تلتزم التشاد باستمرار بكتلة الدول الناطقة بالفرنسية ، وهي الآن عضو في منظمة الاوكام — المنظمة المشتركة الافريقية الملغاسية African and Malagasy Common Organisation. وقد انضوت منذ عام ١٩٦٤ الى اتحاد جمركي يضمها مع الكاميرون والدول الاعضاء سابقا في اتحاد افريقيا الاستوائية الفرنسية . فجمهورية التشاد اذن هي من جمهوريات المجموعة الفرنسية في أفريقيا ، كبيرة المساحة ، قليلة السكان ، اقتصادها زراعي متخلف ، محدودة الموارد ، يدين قسم أساسي من سكانها بالاسلام ، ويحكمها منذ نشوئها فرنسوا تومبالباي بصفته رئيسا لحزب اتحاد تشاد التقدمي وفق نظام الحزب الواحد . وهي محاطة بعدد من الدول العربية (السودان وليبيا) ، والاسلامية (نيجيريا والنيجر والكاميرون) .

نشوء صلات اسرائيل وتشاد :

جاءت صلات اسرائيل بتشاد متأخرة بعض الوقت عن صلاتها بدول افريقية عديدة أخرى مثل اثيوبيا وغانا ونيجيرية والكونغو — كينشاسا (زائير) ومالي وليبيرية

وأوغندة وكينيا والغابون وداهومي وغيرها ، بالاضافة الى أنظمة التمييز العنصري فيها مثل روديسيا وجنوب افريقيا . ومن الممكن اعتبار سنة ١٩٥٧ نقطة تحول كبرى في علاقات اسرائيل بأفريقيا بشكل عام . ففي أواخر ذلك العام ، وبعد العدوان الثلاثي الاسرائيلي ــ البريطاني ــ الفرنسي على مصر ، **فتحت مضايق تيران وخليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية مما سهل الاتصال البحري عن طريق البحر الاحمر بين اسرائيل ودول شرقي أفريقيا** . كذلك شهدت تلك السنة بدايات استقلال الدول الافريقية ، مما جعل اسرائيل تتحرك بكل طاقاتها مدعومة بالامبريالية وبأجهزة المنظمات الصهيونية بالطبع ، من أجل كسب هذه الدول وصداقاتها وبالتالي اعترافها ودعمها .

وتحدث مسؤولون ومعلقون اسرائيليون وصهاينة صراحة عن علاقات اسرائيل بأفريقيا والاهداف منها . فقد أوضح عاموس بن غيريد ، في مجلة l'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique, 24 Juillet 1964, Paris, P; Q. في معرض حديثه عن « برنامج المعونة الفنية الافريقية » ... « بان هذه الروابط أي روابط التعاون مع أفريقية ، انما هي المرتكز الرئيسي لاسرائيل مع العالم الخارجي ، ما وراء وفوق السور العدائي الذي اقامه العرب حولها . هذه الروابط هي الطريق غير المباشرة الى السلام بالنسبة لاسرائيل » .

ولم يختلف أمر تشاد عن باقي الدول الافريقية الاخرى حديثة الاستقلال . فحالما نالت تشاد استقلالها من فرنسا في ١١ آب ١٩٦٠ حتى سارعت اسرائيل الى الاعتراف بها عارضة خدماتها وتقديم المساعدات اليها وتوجيه الدعوات الى مسؤوليها القائمين أو الموعودين لزيارة اسرائيل . وفي عام ١٩٦٢ أقامت اسرائيل علاقات دبلوماسية رسمية لها مع تشاد ، وانشأت سفارة لها في فورلامي ، ووقعت في سنة ١٩٦٤ معها اتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني . واستمرت العلاقات بين اسرائيل وتشاد تنمو وتتقوى ، فزار تومبالباي نفسه وهو رئيس دولة اسرائيل عام ١٩٦٥ ، وكان قد زارها قبل ذلك عام ١٩٥٨ ، كما زارتها زوجته عام ١٩٧١ ، كذلك تم تبادل الزيارات بين المسؤولين الاخرين في كل من تشاد واسرائيل .

ورغم أن العلاقات بين اسرائيل وجمهورية التشاد قد اشتملت على اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والمساعدات الفنية الا ان الوجود الاسرائيلي في التشاد عند قطع العلاقات كان ضئيلاً ، اذ كان « يقتصر على السفير الاسرائيلي يتسحاق بن نافون وديبلوماسي آخر وخمس عائلات لخبراء اسرائيليين يقومون بالتدريب في مجال الزراعة والطباعة وارشاد الشباب »(١) .

انكشاف هوية اسرائيل أمام أفريقيا : أخذت الاحداث في المنطقة العربية تكشف طبيعة اسرائيل القائمة على العدوان والتوسع والتمييز العنصري ، **وتثبت انها ليست كما قالت جولدا مايير حين كانت وزيرة للخارجيـــة :« نحن دولـــة صغيرة المساحـــة ، ديمقراطية ، ليست لنا اية تطلعات توسعية . لنا مميزات تجذب الينا الافريقيين . نحن مثلهم دولة حديثة نواجـــه بشكل مستمر بمشاكل من نوع مشاكلهم . لقد توفرت لنا تجربة أصيلة في مجال التطور الاقتصادي وكرواد كذلـــك نفيد الدول الحديثـــة »** . وانها ليست أيضا كما قال ايبان ذات يوم وهو يخطب في حشد افريقي : **دولة أقامها أناس عانوا من التفرقة الدينية كما عانى غيرهم من التفرقـــة بسبب اللون . وبعد عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ ، وما تلاه من تطورات ، انكشفت اسرائيل تماما على حقيقتها ، وتعرت بشكل خاص أمام الدول الافريقية .**

---

١ ــ نشرة « **رصد اذاعة اسرائيل** » الصادرة عن مركز الابحاث الفلسطينية ، في ١٩٧٢/١١/٢٨ .

وقد بلغت قمة هذه التطورات واشتراك أفريقية عامة بها في عام ١٩٧١ ، حين شكل مؤتمر القمة الثامن لمنظمة الوحدة الافريقية الذي عقد في اديس ابابا لجنة من عشرة رؤساء افارقة ، أوكل اليها بذل المساعي من اجل ايجاد حل للوضع الذي خلقه عدوان اسرائيل في الشرق الاوسط . ثم اختصرت لجنة العشرة هذه نفسها ، وشكلت لجنة « حكماء افريقيا الاربعة » من رؤساء دول زائير والكاميرون والسنغال ونيجيريا وكلفه بالمهمة هذه . وزار «الحكماء» مصر واسرائيل ، ثم اعلنت فشلها بسبب موقف اسرائيل منها والتي رفضت مهمة « الحكماء » ، وطلبت من أفريقيا ان « تجمع أطراف النزاع في الشرق الاوسط الى مائدة مفاوضات » . وأخذت أفريقيا تعيد ، وبشكل عام ، تقييم موقفها من اسرائيل . واتخذت بعض الاجراءات التي تحد من نشاط اسرائيل الافريقي . وكانت غينيا قد قطعت علاقتها باسرائيل بعد عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ . وفي الاسبوع الاخير من آذار الماضي ١٩٧٢ تدهور الوضع بين اوغندة واسرائيل فقطعت أوغندة علاقاتها باسرائيل وطردت بعثاتها من بلادها .

مؤتمر القمة الافريقي التاسع : ثم جاء مؤتمر القمة التاسع لمنظمة الوحدة الافريقية ، الذي عقد في الرباط ما بين ١٢ — ٧٢/٦/١٥ ليكرس خطا افريقيا غير مؤيد كليا لاسرائيل ، بل ومعاديا لها في بعض المجالات . وقد ندد ذلك المؤتمر بموقف اسرائيل ودعاها الى الانسحاب من الاراضي العربية .

التشاد تقطع علاقاتها مع اسرائيل :

بعد أوغندا جاءت التشاد تؤكد بقطعها علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل في ١٩٧٢/١١/٢٨ أن الرياح في أفريقيا تهب معاكسة لاسرائيل ... وهذه التطورات المتلاحقة تقتضي بعد أن استعرضنا الظروف الخارجية العامة ، التي أدت اليها ، القاء شيء من الضوء على اوضاع التشاد الداخلية التي وجهت دفة الاحداث باتجاه بر الامان خلاصا من الاخطبوط الصهيوني .

ان علاقات التشاد بالعالم العربي والاسلامي هي علاقات تاريخية عميقة الجذور وبعيدة المدى . ومنذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر والحركة السنوسية تقوم بجهد كبير لنشر الاسلام بين قبائل بلاد التشاد وقد لاقت جهودها المخلصة في هذا السبيل نجاحا كبيرا قوى لحمة الروابط بين التشاد والعالم العربي والاسلامي ولا سيما مع ليبيا . ولم تهادن العناصر والقوى الاسلامية الاستعمار الفرنسي خلال سيطرته على التشاد،وبعد الاستقلال سار الرئيس فرانسوا تومبالباي في خط موال للسياسة الفرنسية. وسعى الى اضعاف شوكة القوى الاسلامية في البلاد ، واتهمها في سنة ١٩٦٣ بتدبير مؤامرة ضده وضد أمن البلاد ، فحل الجمعية الوطنية وأعلن الاحكام العرفية لمدة من الزمن ، واعتقل عددا من الوزراء الاعضاء سابقا في الحزب الافريقي التشادي ، ولكن العناصر الاسلامية في التشاد التي تتركز قوتها بين قبائل شمال البلاد المسلمة نظمت نفسها في حركة سياسية هي « الجبهة القومية لتحرير التشاد » التي تعرف باسم « فرولينات » ، وتتخذ مقرا لها في طرابلس الغرب بليبيا اعتمدت الكفاح المسلح منهجا لعملها منذ نحو تسع سنوات . وكانت تتلقى المساعدة من ليبيا ، فاستطاعت هذه الحركة أن تصمد وأن تستمر ، وهي بطبيعة الحال حركة معادية لاسرائيل ، ولعل في اتجاه الرئيس فرنسوا تومبالباي لقطع العلاقات مع اسرائيل محاولة لرأب الصدع داخل بلاده بالتفاهم مع ليبيا ولبناء علاقات حسن جوار مع ليبيا وغيرها من الدول العربية والاسلامية المحيطة بالتشاد . وقد ساعده في توجهه السليم هذا انكشاف

هوية اسرائيل العدوانية العنصرية التوسعية في ضوء تطورات الاحداث اللاحقة لحرب حزيران والتي اسلفنا شرحها .

ومن جهة اخرى ، لقد نشأت صلات اسرائيل بالتشاد ومعظم الدول الافريقية الاخرى في أواخر الخمسينات أي في أعقاب حرب السويس عـــام ١٩٥٦ وابان اشتداد اوار الثورة الجزائرية يوم أن كانت فرنسا تتخذ موقفا معاديـــا معاداة تامة لكل القضايا العربية وتدعم اسرائيل دعما كاملا وتاما . أما الان ، فان علاقـــات فرنسا الحسنة بالعالم العربي بصورة عامة ، ومع ليبيا بوجه خاص ، لا ريب أنها ساعدت الرئيس فرنسوا تومبالباي على أن يعيد مراجعة حساباته ومواقفه مع اسرائيل ، سيما وأن التشاد بصفتها من الدول الافريقية الناشئة لا بد وأنها أخذت توجس خيفة من مخاطر اشتداد بأس اسرائيل بعد أن انكشفت طبيعتها الكولونيالية في المناطق العربية المحتلة ، وهذا ينطوي على مغاز ومضامين تثير الحذر والريبة لدى بلدان العالم الثالث الناشئة الحريصة على استقلالها السياسي والاقتصادي معا . وفي ضوء هذا يمكن فهم المغزى الذي انطوى عليه قول الرئيس تومبالباي في بيانه الذي اذاعه تبريرا لقطع العلاقات حيث قال : « ان وجود مندوبين اسرائيليين في التشاد يسيء الى أمن الدولة وأمن دول اخرى في افريقيا »(٢).

ومنذ شهر آب ١٩٧٢ كانت بوادر التغيير التشادي تلوح في الافق . فقـــد أصدرت حكومة تشاد في ذلك الشهر بيانا ادانت فيه العدوان الاسرائيلي ، وأيدت حق الشعب العربي الفلسطيني في تحرير أرضه ، ثم جاء بيان ١٩٧٢/١١/٢٨ ، ليؤكد هذا التغيير ويضع حدا لكل علاقة بين التشاد واسرائيل .

ردة الفعل الاسرائيلية على قرار التشاد :

اتسمت ردة الفعل الاسرائيلية على قرار التشاد قطع العلاقـــات الديبلوماسية معها بشيء من البلبلة رغم أن المسؤولين الاسرائيليين ووسائل الاعلام الاسرائيلية قد بذلت جهدا كبيرا لاخفاء مشاعر الالم المبرح الذي أصابهم في الصميم . فلتخفيف وقع الصدمة على الراي العام الاسرائيلي جهدت اذاعة اسرائيل في نشرة اخبارها بالعبرية في توضيح أن الوجود الاسرائيلي في التشاد ضئيل وبالتالي فان الامر ليس بذي أهمية تذكر اذ قالت :

« ان الوجود الاسرائيلي في التشاد ضئيل ويشمل السفير يتسحاق نافون وديبلوماسي آخر ، وكذلك يوجد في التشاد خمس عائلات لخبراء اسرائيليين يقومون بالتدريب في مجال الزراعة والطباعة وارشاد الشباب(٣). وكذلك من اجل الالتفاف حول أيـــة مشاعر من خيبة الامل في فعالية الديبلوماسية الاسرائيلية وكفاءتها قد تتولد لدى الراي العام الاسرائيلي وللايحاء بأن السلطات الاسرائيلية لم تؤخذ على حين غرة ، حرصت اذاعة اسرائيل على أن تذيل الخبر ذاته بالتأكيد على أنه « في جلسة الحكومة يوم الاحد السابق أعلن وزير الخارجيـــة أبا ايبان أمام الحكومة عن احتمال قيام التشاد بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل(٤).

ولكي يقطع وزير الخارجية الاسرائيلية أبا ايبـــان الطريق علـــى خصومه السياسيين ومنتقديه ، وهم كثيرون ، فلا يستغلوا هذا الفشل للتخلص منه حرص على أن يصرح في مساء اليوم ذاته أمام أعضاء تكتل المعراخ في الكنيست ان « قطع العلاقات بين تشاد

---

٢ ــ نشرة « **رصد اذاعة اسرائيل** » ، مركز الابحاث الفلسطينية ، في ١٩٧٢/١١/٢٨ .

٣ ــ **المصدر السابق** في اليوم ذاته .

٤ ــ **المصدر السابق** في اليوم ذاته .

واسرائيل لم يكن مفاجأة تامـــة ، وان هذا يجب الا يؤثر ضد صالح الميزان العام لعلاقاتنا بالدول الافريقيـــة »(٥). ثم حاول أن يقذف الكـــرة ببراعة نحو خصومـــه السياسيين ومنهم غولدا مئير نفسها فبرر هذا الفشل الدبلوماسي بقلة الامكانيات المادية والفنية التي توفرها الحكومة لوزارته لكي تحقق دبلوماسية انجح اذ قال : « ان أربع دول افريقية قدمت لنا في الفترة الاخيرة طلبات للمساعدة والتعاون الفني ، ولم تستطع اسرائيل تلبية مطالب هذه الدول بسبب العجز في القوى البشرية اللازمة لهذه الاغراض » أما يتسحاق نافون سفير اسرائيل في التشاد حينذاك فلم يستطع أن يتمالك اعصابه فهو يدرك ان قطع العلاقات هذا قد ينطوي على نهاية فاشلة لحياته الدبلوماسية بمجملها ، فقد سبق له أن طرد من سيلان قبل ذلك يوم أن قطعت هذه علاقاتها مع اسرائيل في عام ١٩٧٠ . وقد أجاب بالهاتف من فورلامي عاصمة التشاد على أسئلة مندوب اذاعة اسرائيل يصف وقع الخبر عليه قائلا : « استدعوني وأطلعوني على الخبر أنا والسفير الصيني الوطني وقالوا أنهم سيقطعون العلاقات ، وهذا كل شيء ، وعلينـــا ان نغادر بأسرع وقت ممكن ، وقد فاجأنا هذا الامر ... »(٦). اذن السفير يتسحاق نافون فاجأه الخبر ، أما وزير الخارجية أبا ايبان فلم يفاجأ ! !

وقد بادرت مختلف المصادر الاسرائيلية منذ اللحظة الاولى الى القاء تبعة قطع العلاقات هذه على الضغوط العربية وبالذات ضغوط ليبيا ، وغمزت من قناة الافريقيين ومتانتهم الخلقية بأن أشارت الى الاغراءات الماليـــة التي قدمها بعض العرب للتشاد ومنوهة بالذات بخزائـــن العقيد القـــذافي المليئـــة بالذهب . فقـــالت جـــريدة « يديعـــوت احرونوت » الاسرائيليـــة المسائيـــة في ١٩٧٢/١١/٢٩ « ان وراء العمليـــة التـــي قامت بهـــا التشاد قرضا عربيا ودفاتر كمبيـــالات مالية . » ، وأعربت عن اعتقادها ان « عمـــل التشاد الذي لم يكـــن له أي تفســـير معقـــول يثبت ان بعـــض دول افريقيا المتحررة تعلمت ألتلون مـــن حكامها السابقين »(٧) أي تقصـــد المستعمرين الفرنسيين والانكليز. وقالت جريدة معاريف في اليوم ذاته : « ينبغي اعتبار هذا العمل في نطاق السعي للتخريب الذي تمارسه ليبيا ضدنا » وأضافت أنه « يحتمل في أعقاب تشاد أن تقوم بذلك دول أخرى . ان صندوق حاكم ليبيا القذافي مليء ، ودول افريقيا بحاجة الى أموال كثيرة ، لذلك يتوجب على اسرائيل الحذر في علاقاتها مع دول افريقيا في الاستثمارات والصفقات المشتركة وفي كافة المساعدات الاخرى »(٨).

وعبرت صحيفة هآرتس عن خيبة أمل عارمة من حصيلة جهود اسرائيل السياسية في افريقيا ولم تخل نبرتها من قلق شديد دفين اذ قالت : « لقد ثبت بأننا لن نستطيع هدم سور العداء العربي بمساعدة افريقيا ، ويجب علينا أن نقوي وندعم موقفنا الدفاعي السياسي في افريقيا ، ولكننا لن نستطيع تقليص هذه الجبهة بمبادرتنا الفردية » . أما صحيفة أويكليت فقد ذهبت الى حد اتهام فرنسا وليس ليبيا فقط بأنها وراء قرار التشاد هذا .

واستمرت وسائل الاعلام الاسرائيلية تروج للفكرة ذاتها وتكررها بأشكال متعددة فقد أوردت الاذاعة الاسرائيلية في نشرة الاخبـــار بالعبرية في ١٩٧٢/١١/٢٩ نبـــأ تعيين ليبيا أول سفير لها في التشاد فقالت : « وهذه هي المرحلـــة الاخيرة في المصالحة بين الدولتين بعد خلاف طويل نشب عقب تأييد ليبيا للثوار المسلمين في التشاد . وكانت

---

٥ ــ **المصدر السابق** في اليوم ذاته .

٦ ــ **المصدر السابق** في التاريخ ذاته .

٧ ــ نشرة « **رصد اذاعة اسرائيل** » في ١٩٧٢/١١/٢٩ .

٨ ــ **المصدر ذاته** .

تشاد قد قطعت أمس علاقاتها باسرائيل ، وقد تم اليوم افتتاح بنك في موريتانيا لتشاد وليبيا » . . . اذن تمت الصفقة وفتح البنك في راي الاذاعة الاسرائيلية .

أما بيغال آلون نائب رئيسة الوزراء فلم يفوت هذه الفرصة للغمز واللمز على فشل ابا ايبان وزير الخارجية فقال : « يبدو ان ليبيا قد رشت ذلك البلد ، انه يجب أن لا يؤدي هذا الى خيبة أمل اسرائيل بالنسبة الى القارة الافريقية كلها ، وقد تضطر اسرائيل الى ان تعيد النظر في جهازها الديبلوماسي » .

وقد استمرت الابواق الاسرائيلية في ترديد هذه النغمة رغم أن رئيس تشاد فرانسوا تومبالباي نفى نفيا باتا الانباء القائلة ان بلاده قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل بسبب ضغط من جانب دولة معينة أو نتيجة للرشوة ، بل أكد ان قطع العلاقات مع اسرائيل قد كبد التشاد خسائر باهظة والحق ضررا بالمشاريع التي خطط لاقامتها في العام المقبل »(٩). وأوضح ان سياسة التوسع الاسرائيلية اثارت معارضة الاسرة الدولية .

ولعل أشد ما أغاظ الاسرائيليين هو أن التشاد قد قطعت علاقاتها أيضا بزمرة تشان كاي تشيك في اليوم ذاته الذي قطعت فيه علاقاتها بهم واستدعي السفيران الاسرائيلي والفورموزي معا الى الخارجية لابلاغهما ذلك ، . . . ولهذا ما له من دلالات ، ولم تفت هذه المذيع الاسرائيلي لبرنامج « شخصيات وأحداث في الاخبار » فقال : « يجب أن نذكر أن تشاد قطعت علاقاتها أيضا مع فورموزا وذلك لوضعنا في موضع مخجل الى حد بعيد » .

وجدير بالملاحظة انه عندما قطعت الكونغو برازافيل والنيجر علاقاتهما باسرائيل عادت هذه الى ترديد التهم ذاتها والغمز من سلامة ونقاء أخلاقية الدول الافريقية ، فقالت صحيفة هاتسوفيه جريدة حيروت المتطرف : « وهم ينسون (الافريقيون) ان اسرائيل قد ساعدتهم أثناء عملية اعادة بناء دولهم بينما ستؤدي أموال القذافي وفيصل الى استعبادهم » .

أما ابا ايبان وزير الخارجية فقد وجد نفسه في موقف لا يحسد عليه أمام خصومه ومنافسيه من السياسيين الاسرائيليين ولم يجد أمامه بدا من اعداد الراي العام الاسرائيلي لتلقي مزيد من الصدمات اثر قطع الكونغو والنيجر علاقاتهما باسرائيل فتوقع أن « تبادر دول أفريقية جديدة الى قطع علاقاتها باسرائيل » كما توقع أن « تمارس على بعض الدول الافريقية ضغوط كالتي تعرضت لها الدول التي قطعت علاقاتها باسرائيل » ، وأضاف قائلا : « لدينا بعثات ديبلوماسية في عدد كبير من الدول الافريقية ولن نكون البادئين باغلاقها »(١٠).

أما ردة الفعل الاسرائيلية الاخرى ، غير السخط والاتهام ، فكانت تكثيف الجهد الاسرائيلي الديبلوماسي والاعلامي في أفريقيا ، فقد ذكرت صحيفتا « معاريف » و « يديعوت أحرونوت » يوم ١٩٧٢/١٢/٣ ان « اسرائيل ستدعم تمثيلها الديبلوماسي في أفريقيا ، وأنها قررت فتح ثلاث سفارات جديدة لها في رواندا وسوازيلاند وبتشوالاند » . كذلك سارع ابا ايبان الى ارسال مستشاره الشخصي أهود أفريبل الى دولة زائيري اي الكونغو كينشاسا لاجراء محادثات تتعلق بمشاريع التطوير في زائيري ، وكان هذا المستشار نفسه قد قام بجولة في افريقيا قبل عدة أشهر(١١) ولعل ذلك في

---

٩ ــ نشرة « **رصد اذاعة اسرائيل** » ، مركز الابحاث الفلسطينية ، في ١٩٧٢/١٢/٦ .

١٠ ــ جريدة « **النهار** » البيروتية في ١٩٧٣/١/٤ .

١١ ــ نشرة « **رصد اذاعة اسرائيل** » في ١٩٧٣/١/٣ .

محاولة لقطع الطريق على اتجاه المزيد من الدول الافريقية الى قطع علاقاتها باسرائيل . وقد بادر الاسرائيليون فورا الى اجراء المناقشات حول ابعـــاد التطورات في افريقيا واخذوا يتلمسون الخيوط التي عليهم ان يشدوها في القارة الافريقية لاحباط اي تضامن بين الدول الافريقية فيما بينها ضد اسرائيل او لقطع الطريق على اي محاولات جديدة للتقارب بين الدول الافريقية والبلدان العربية ، ونقتطف في هذا الصدد أجزاء من حوار جرى في برنامج « شخصيات وأحداث في الاخبار » في الاذاعـــة الاسرائيلية بين مقدم البرنامج والبروفيسور دان افني سيجرت حول علاقات اسرائيل بالنيجر وبقية الدول الافريقية :

« **المذيع :** يبدو لي أن هناك موضوعا آخر يجدر ذكره وهو أن بعض عشرات آلاف سكان النيجر يعملون في حقول النفط الليبية .

البروفسور سيجرت : نعم ، ولكن هناك نقطة أخرى لا تقل أهمية ، وهي رحلة الملك فيصل ملك السعودية الى النيجر في تشرين الثاني الماضي ، فلقد وجد هناك ضغط مزدوج من الشمال الى الجنوب من الجانب الليبي ، ومن الشرق الى الغرب على المحور الجديد الذي ينوي الملك السعودي اقامته من السودان الى السنغال ، وبالذات باتجاه مضاد لليبيا .

المذيع : هل يمكن أن تشرح علاقاتنا مع افريقيا ؟

البروفيسور سيجرت : كلما كانت الدولة افقر وكلما زادت نسبة عدد سكانها المسلمين تزداد الاخطار لقطع علاقاتنا الديبلوماسية معها ، دون ادنى شك ، ولكن مع تحفظ واحد :

مثلا : ان تدخل ليبيا لصالح أوغندا ضد تنزانيا يؤدي الى أن دولة **مثل تنزانيا (التي لا تقف من اسرائيل موقفا وديا) سوف تدرس مليا قضية قطع علاقاتها معنا ، بالذات بسبب تدخل ليبيا الى جانب الدول الافريقية المعادية لها .**

المذيع : هل تعتقد أن هذا هو الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ؟

البروفيسور سيجرت : كلا ، لان هنالك العديد من الخلافات في افريقيا ، وهكذا يحتمل أن يتكرر الامر ، ويجب علينا أن نذكر أمرا واحدا : **ان افريقيا كوحدة ليست قائمة ، فهنالك كتل ، وداخل هذه الكتل توجد خلافات ، ويحتمل جدا انه ينبغي علينا التفكير أكثر بسياسة نتعامل مع افريقيا كأجزاء مختلفة وليس كوحدة متجانسة** »(١٢) .

اذن هو الاسلوب الصهيوني المعهود البحث عن ثغرات للنفاذ منها ودس الدسائس واشاعة الفرقة والخلافات ، فترى هل ستتوجه الدول العربيـــة الى دراسة الواقع الافريقي على الطبيعة تمهيدا لرسم خطوط سياسية سليمة تجاه هذه الدول التي يقضي كل منطق ان تكون حليفا طبيعيا لنا بدل أن نتركها تقع ضحية المؤامرات الصهيونية . . . هل تفعل الدول العربية ذلك ؟

استخلاص العبر من التطورات الاخيرة في افريقيا : ترى ما هي ملامح هذه السياسة الجديدة تجاه افريقيا التي يجدر بالامة العربية انتهاجها لمقارعة اسرائيل والصهيونية المدعومتين من الامبريالية العالمية عامة ، وامبريالية الولايات المتحدة خاصة ؟

قبل أن يجاب على هذا السؤال ينبغي ان تحدد ملامح السياسة العربية تجاه افريقية وغيرها . . . والتي كانت قائمـــة حتى الى ما قبل فترة وجيزة ، والتي أفادت منهـــا اسرائيل في تحقيق وجود لها فيها .

---

١٢ ــ نشرة رصد اذاعة اسرائيل في ١٩٧٣/١/٣ .

الملامح السلبية : هنالك ملامح سلبية عديدة في هذه السياسة يمكن ايجازها فيما يلي :

١ ــ غياب المنافسة والوجود العربيين : لقد كانت المنافسة العربية للتحرك والجهود الاسرائيلية في افريقيا ، وحتى الى ما قبل فترة وجيزة ، معدومة تقريبا على رغم كون ست دول عربية واقعة في افريقيا هي مصر وليبيا والسودان والجزائر ومراكش وتونس ... ويمكن أن تضاف اليها موريتانيا .

صحيح ان الاستعمار ، وقبل ان تستقل عنه دول افريقية عديدة ، عمل كل ما في وسعه على عزل الامة العربية ودولها عن القارة الافريقية خشية تسلل عناصر اليها تربطها بشعوب القارة الافريقية أكثر من رابطة كالدين واللغة ووحدة المصير ولان الوجود العربي كان ، لو أتيح له الدخول الى افريقية ، سيؤدي الى طرد الوجود الصهيوني الذي غرسته الدول الاستعمارية في القارة الافريقية ، او الحد منه على الاقل . ولكن هذا الغياب لم يعد له ما يبرره ، لا سيما بعد أن بلغت الدول الافريقية المستقلة أكثر من ثلاثين دولة وأخذت تلعب دورا ليس بالقليل في المحافل الدولية .

وقد يعطي التبادل الدبلوماسي بين اسرائيل وافريقية وبين الدول العربية مجتمعة وافريقية صورة عن الفرق بين الوجودين . ففي سنة ١٩٦٥ مثلا كان لاسرائيل في افريقيه ٣١ بعثة دبلوماسية في ٣١ بلدا افريقيا ، هي الدول الافريقية المستقلة جميعها تقريبا ، منها ٢٩ بعثة على مستوى سفارة وبعثة على مستوى مفوضية وبعثة على مستوى قنصلية . ولهذه الدول في اسرائيل ١١ سفارة . على حين كان هنالك وفي السنة نفسها اثنتا عشرة دولة افريقية لم تعتمد لديها اية بعثة عربية سواء على المستوى القنصلي أم غيره . وهذه الدول هي : بورندي ، جمهورية افريقيه الوسطى ، الغابون ، غامبيه ، ليسوتو ، مدغشقر ، النيجر ، رواندة ، جنوب افريقيه ، فولتا العليا ، زامبيه وأخيرا جزر مورس .

٢ ــ اتخاذ المواقف السلبية من الدول الافريقية ولا سيما المتعاونة منها مع اسرائيل . لقد درج العرب على معاداة كل من يقيم علاقات باسرائيل معاداة سلبية ... مهما كان شكل هذه العلاقات . وانتهزت اسرائيل ذلك لتوسع من شبكة علاقاتها في العالم ومن وضع العلاقات العربية ــ الاجنبية ، والافريقية منها بشكل خاص في طريق التدهور . وهذا ما أدى في النهاية الى شبه حصار لا حول اسرائيل وانما حول الدول العربية . سيما وان الدول العربية في الحالات القليلة التي اتخذت فيها مواقف معادية من احدى الدول التي تمالىء اسرائيل أو حتى تعادي العرب اكتفت بقطع العلاقات بصورة سلبية دون أن توقف التعامل الاقتصادي وتضرب مصالح هذه الدول ، كما حدث مع المانيا الغربية عندما اعترفت باسرائيل وهذا هو أسوأ المواقف لانه يضمن كسب عداوة تلك الدولة دون أن يشكل رادعا لها خوفا على مصالح او خشية من خسارة .

٣ ــ ضعف الجهود الاعلامية العربية في الخارج ، وفي افريقيه بشكل خاص . ويتضح هذا في الشبكات الاذاعية العربية التي تعير افريقيه أقل قدر من العناية والاهتمام . على خلاف الاذاعات عند العدو والموجهة الى القارة الافريقية ودولها . كما يبدو ذلك في عدم وجود مكاتب للاعلام العربي في العواصم الافريقية الهامة تكون على الاقل ملحقة بالسفارات العربية ومزودة بالموظفين من أصحاب الكفاءة والخبرة والاختصاص ، وتتبع جهازا اعلاميا عربيا واحدا ينسق فيما بينها ويرسم لها خطواتها ، وتتولى مهمة الاتصال المباشر بالسكان .

٤ ــ الاقتصار في النشاطات الاقتصادية العربية مع افريقيه ، وبشكل عام ، على التبادل التجاري ، رغم وجود أوجه أخرى عديدة لهذه النشاطات ... منها على سبيل المثال الشركات المشتركة وبرامج المساعدات الفنية والاقتصادية وتبادل الخبرات .

٥ ــ اغفال الجاليات العربية في الخارج وفي افريقيه . وهذه الجاليات تستطيع القيام بدور كبير في تعبئة محيطها من اجل نصرة القضايا العربية اذا أحسن تنظيم هذه الجاليات .

هذه بعض الملامح السلبية في السياسة العربية في افريقيه بشكل خاص ، ولكن هذه الملامح لا تنفي ان اسرائيل لم تجابه على الاطلاق في شتى الميادين في العالم . لقد جوبهت اسرائيل ولكن بشكل غير كاف ، ومن الممكن ان تجابه بشكل أفضل فيحد من نشاطاتها. لقد كانت هنالك جهود عربية متفرقة وغير منظمة او شاملة لمقاومة تحركات اسرائيل في افريقيه ، ولكنها لم تعط الثمرات التي تتطلبها معركة الكفاح العربي ضد اسرائيل والصهيونية .

صحيح ان اسرائيل ، وحتى عام ١٩٦٦ ، لم تحضر أي مؤتمر انعقد باسم دول عدم الانحياز أو باسم مؤتمر القمة الآسيوي ــ الافريقي أو باسم الشعوب الآفرو ــ آسيوية، ولم تفلح في الانضمام الى مجموعة الدول الافرو ــ آسيوية في الامم المتحدة او مؤتمر هافانا لتضامن القارات الثلاث . صحيح هذا كله ولكن من الممكن ، وبسياسة عربية سليمة وبجهود عربية منسقة مكثفة ، أن يلغى الوجود الاسرائيلي ، كما حدث في اوغنده وتشاد والدول الاخرى أو أن يقيد ويحد .

وهنالك من الامور ما يساعد التحرك العربي في هذا المضمار . فاسرائيل قد باتت مكشوفة الآن بعد عدوان حزيران ١٩٦٧، ليس بعدوانيتها وعرقيتها وتوسعيتها فحسب، وانما بتبعيتها للامبريالية العالمية ، وبتصرفها كأداة لهذه الامبريالية . ان على المجابهة العربية لاسرائيل على مستوى القارة الافريقية ان تفيد لكي تصبح فعالة من النقاط السلبية السابقة وتضع لنفسها سياسة تكون لها الملامح التالية :

١ ــ ان تكون السياسة العربية عامة موحدة في القارة الافريقية وغيرها ، تفيد من كون ست دول عربية تقع في القارة الافريقية وهي أعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ولها بالتالي القدرة على القيام بدور فعال لصالح السياسة والقضايا العربية .

٢ ــ ان يعزز التمثيل الدبلوماسي العربي وتتخذ الدبلوماسية العربية في القارة الافريقية طابعا هجوميا يتحدى الوجود الصهيوني والاسرائيلي فيها . ان هذا الشكل من الدبلوماسية الايجابية يجرد الدبلوماسية الاسرائيلية في معظم دول افريقية من الدعائم التي تقوم عليها .

وللدبلوماسية الهجومية مظاهر عديدة ، منها اقامة العلاقات الوثيقة بين رؤساء الحكومات والدول في افريقية والرؤساء العرب .

٣ ــ توسيع العلاقات الاقتصادية ، بشتى صورها ، بين افريقيه والدول العربية التي تمتلك من الامكانيات الاقتصادية ما تستطيع سد وتغطية المجالات التي تدخل اليها اسرائيل ، سواء في مجال المشروعات المنفذة ام الشركات المشتركة ام المعونات الاقتصادية المقدمة الى الدول الافريقية . وقد كشف قطع العلاقات الاوغندية الاسرائيلية عن زيف النشاطات الاقتصادية الاسرائيلية في اوغنده ، وعن قدرة العرب على أن يملأوا بامكاناتهم الهائلة كل مكان يوجد فيه الصهاينة .

٤ ــ وينبغي ان يصحب الدبلوماسية العربية الهجومية اعلام عربي منسق موحد ــ هجومي ايضا ، يزيد في كشف حقيقة اسرائيل وعلاقاتها مع الامبريالية وانظمة الحكم العنصرية ومعاداتها لحركات التحرر في العالم . وينبغي لهذا الاعلام الهجومي ان يكون مباشرا ، عن طريق مكاتب اعلام في العواصم الافريقية او غير مباشر عن طريق وسائل النشر من كتب ومجلات ونشرات أو عن طريق الاذاعات أو عن طريق تأسيس جمعيات

صداقة عربية افريقية او عن طريق تعبئة الجاليات العربية في الدول الافريقية .

٥ ــ ان تطوير العلاقات الانسانية بين الشعوب هو أشد الاساليب فعالية لخلق روابط انسانية متينة ودائمة وهذا هو انجح وسائل الاعلام والديبلوماسية معا . ولذلك ، فان أية سياسة عربية تجاه افريقيه ينبغي ان تشتمل على رسم برامج عملية فعالة للتبادل الثقافي والفني وتبادل الوفود والزيارات بين فئات الشباب والطلاب والعمال والهيئات المهنية المختصة ، كما ينبغي ان تتضمن منح بعثات دراسية للطلاب ووضع برامج تدريبية ... وقد يقتضي هذا انشاء معهد مماثل للمعهد الآسيوي الافريقي الذي أنشأته اسرائيل في تل أبيب خصيصا لتدريب الشباب والطلاب من شتى انحاء هاتين القارتين .

٦ ــ ان العلاقات الاقتصادية بين الدول الافريقية والدول العربية ، وهي أهم دعائم العلاقات السياسية الجيدة وأضمن ضماناتها يجب أن لا تترك عرضة للنزوات والعوارض ،بل ينبغي أن تعمل على تنميتها هيئة عربية خاصة مسؤولة ، كما يجب أن يتوفر لهذا الغرض صندوق عربي للتنمية في افريقيا ترصد له مبالغ محترمة من الدول العربية القادرة والمعنية كما توضع في خدمته كفاءات اقتصادية وفنية ممتازة تتيح له دراسة المشاريع الافريقية وتقديم التوصيات المناسبة بشأنها .

٧ ــ ان مسألة توفير الخبرات الفنية القديرة للدول الافريقية لتحل محل الخبراء الاسرائيليين هي مسألة بالغة الصعوبة بنوع خاص ، لان الدول العربية لا يتوفر لديها كفايتها من هذه الكفاءات ، ولكن المصلحة القومية جديرة بكل تضحية لمن تهمهم المصلحة القومية .

ان الرياح الآن مواتية للعمل وبسرعة ، وان لم يتم العمل بكفاءة ونشاط وسرعة فقد تحدث نكسة نتيجة خيبة أمل الافريقيين في الدول العربية ويكون لهذه التطورات الايجابية حاليا آثار معكوسة تثبت اقدام اسرائيل ليس في أراضي الافريقيين فحسب بل في قلوبهم أيضا .

الصهيونية واسرائيل وآسيا

بقلم ج. هـ. جانسن

ترجمة راشد حميد

اطلبه من قسم التوزيع ، مركز الابحاث ، ص.ب ١٦٩١ ، بيروت

٢٤٩ صفحة من القطع الكبير

٨ ليرات لبنانية ، تضاف اليها
اجور البريد : ١٠٠ ق. ل. في العالم العربي
٢٥٠ ق. ل. في اوروبة ، ٥٠٠ ق. ل. في سائر الدول